الدلالة الصوتية
في قصة موسى والخضر
(عليهما السلام)

الدكتورة

رحاب محمد عبد العزيز أحمد

دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها.

كلية الآداب

جامعة المنصورة.

الدلالة الصوتية في قصة موسى والخضر عليهما السلام

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على الدلالة الصوتية في القرآن الكريم من خلال قصة من قصص القرآن الكريم في سورة الكهف وهي قصة (موسى مع الخضر عليهما السلام)، وإبراز المشاهد الحوارية فيها من خلال دراسة الدلالة الصوتية في هذه الآيات القرآنية، والتي اشتملت على الأدلة التي ساقها القرآن الكريم لإثبات هذه القضية، عن طريق دراسة أصوات الكلمة ومدلولها في الآيات، وبيان مدى التلاؤم الصوتي والانسجام التام بين ألفاظ القرآن الكريم وموضوعاته.

تحدثت فيه عن دلالة المحاكاة الصوتية، وعلاقتها بالمعنى من خلال ألفاظ القصة، واقتصرت في التكرار الصوتي على الحديث على: دلالة التكرار الصوتي للكلمة وعلاقته بالمعنى، ودلالة التكرار الصوتي للآية وعلاقته بالمعنى.

وقد توصلت إلى أن هناك توافق وتلاؤم الصوتي لألفاظ القرآن الكريم، والانسجام التام بين موضوعاته.

كذلك أن التعبير القرآني وظَّفَ أصوات الجهر والهمس والتفخيم والترقيق... إلخ توظيفًا يقصد إلى تصوير المواقف وتشخيصها تشخيصًا يشعر بما تحمله هذه الأصوات من دلالات ومعان، وأن هذا النظام الصوتي جاء حاويًا تشكيلة صوتية، بما فيها من طاقات نغمية وشحنات إيقاعية، أضافت على النص القرآني أجواء نفسية مؤثرة.

كما ظهر من خلال البحث أن التكرار الصوتي ما جاء إلا نتيجة لدواع سياقية ومقتضيات مقامته، والغاية التي تكمن وراء ذلك هي التنويع في أساليب التعبير والتعدد في دلالات المعنى، وفاء بحاجة المعنى حسب السياق، حيث إن المعاني أوسع مدى من الألفاظ، لذا احتيج إلى التكرار لاستيفاء تلك المعاني. وأن قوة الصوت أو ضعفه، تختلف باختلاف السياق الوارد في كل آية، فقد تجد في الآية الواحدة قوة، وقد تجد ضعف فقط، وقد تجد قوة وضعف في آية واحدة.

الكلمات المفتاحية: الدلالة الصوتية، موسى، العبد الصالح، طلب العلم، الصبر.

The phonetic significance in the story of Moses and Al-Khidr (peace be upon them)

Abstract:

This research aims to shed light on the phonetic significance in the Holy Qur'an through a story from the Holy Qur'an in Surah Al-Kahf, which is the story of (Moses with Al-Khidr, peace be upon them), and to highlight the dialogue scenes in it through studying the phonetic significance in these Qur'anic verses, which included evidence. Which the Holy Qur'an used to prove this issue, by studying the sounds of the word and its meaning in the verses, and showing the extent of phonetic fit and complete harmony between the words of the Holy Qur'an and its topics.

In it, I talked about the significance of onomatopoeia and its relationship to meaning through the words of the story. In phonetic repetition, I limited the discussion to: the significance of phonetic repetition of a word and its relationship to meaning, and the significance of phonetic repetition of a verse and its relationship to meaning.

I have concluded that there is phonetic agreement and harmony with the words of the Holy Qur'an, and complete harmony between its themes.

Likewise, the Qur'anic expression employed the sounds of loudness, whispering, amplification, and thinning... etc. in a manner intended to portray situations and diagnose them in a way that feels the connotations and meanings that these sounds carry, and that this sound system came to contain a vocal variety, including tonal energies and rhythmic charges, which added to the text. The Qur'an has an influential psychological atmosphere.

It also appeared through the research that vocal repetition only came about as a result of contextual reasons and the requirements of its status, and the goal that lies behind this is diversification in methods of expression and multiplicity in meaning connotations, to fulfill the need for meaning according to context, as meanings have a broader range than words, so repetition is needed. To fulfill these meanings. The strength or weakness of the voice varies according to the context contained in each verse. You may find strength in one verse, or you may find weakness only, and you may find strength and weakness in one verse

Keywords: phonetic significance, Moses, the righteous servant, seeking knowledge, patience.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. إنه من يهدِ الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد

فإن القرآن الكريم مصدر العلوم، وأصل الحقائق الثابتة، يرجع إليه الفقهاء والأصوليون لمعرفة الأحكام الشرعية إجمالًا وتفصيلاً، ويرجع إليه علماء اللغة لإظهار إعجازه، والإفادة من أساليبه ومعاني كلماته الإفرادية والتركيبية، كما يرجع إليه العلماء القراء لتحقيق هدفهم في معرفة كيفية النطق بألفاظه الكريمة.

فالقرآن الكريم حقلٌ للعلم، ومعجم لغة للغويين، ومعلِّم نحوٍ لمن أراد تقويم لسانه، ومورد صافٍ للتربية الأخلاقية.

خلق الله عز وجل الإنسان وكرمه وفضله على سائر خلقه، وميزه بالعقل الموجه لفعله وقوله، الذي يترجم تفاعله مع محيطه وتواصله مع مجتمعه، ذلك هو التواصل الفطري الذي تقوم عليه حياة البشر في كل زمان ومكان على اختلاف أساليبه وأنواعه.

لقد كان الحوار من أهم مظاهر الاتصال والتواصل بين البشر كونه الوسيلة الأساسية للتعايش والتفاهم التي لا يمكن الاستغناء عنها.

والقرآن الكريم يحفل بنماذج زاخرة بالأساليب الحوارية التي تصرفت في أشكال وصور مختلفة، سواء أكانت بين الخلق على اختلاف أنواعهم أو أحد المخلوقات مع ربه عزوجل، سواء أكانت متمثلة في مشاهد قصصية ماضية أو مواقف مستقبلية قادمة، حيث تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على قصة من قصص سورة الكهف وهي قصة (موسى مع الخضر عليهما السلام)، وإبراز المشاهد الحوارية فيها من خلال دراسة الدلالة الصوتية فيها.

حيث تمثل هذه القصة التواضع في سبيل طلب العلم والصبر على مشاقه، فموسى عليه السلام قد بلغ مبلغًا عظيمًا من العلم والمنصب، وأوحى إليه أن هناك من اختصه الله بعلم أوفر من علمه هو العبد الصالح (الخضر عليه السلام)، فسافر موسى إليه ليستزيد من علمه حتى لقاه وصحبه، وما تخلل تلك الصحبة من أحداث غيبية لم يعرف موسى عليه السلام مراميها حتى أعلمه بها ذلك العبد الصالح كـ(خرق السفينة، وحادثة قتل الغلام، وبناء الجدار).

وتنحصر هذه القصة بين الآية الستين والثانية والثمانون.

لذا، جاء هذا البحث لدراسة الدلالة الصوتية في هذه الآيات القرآنية، والتي اشتملت على الأدلة التي ساقها القرآن الكريم لإثبات هذه القضية، فكان بعنوان: (الدلالة الصوتية في قصة موسى والخضر)

منهج البحث:

اتبعت في كتابة هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، ويتمثل ذلك فيما يلي:

- جمع الآيات القرآنية الخاصة بقصة موسى والعبد الصالح ودراستها وتصنيف موضوعاتها من خلال كتب التفسير، وتحليل الآية تحليلاً كاشفًا موضحًا، وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير.

- دراسة الآيات الواردة في البحث دراسة صوتية من خلال سياق الآية، فقمت بدراسة أصوات الكلمة ومدلولها في الآيات، وبيان مدى التلاؤم الصوتي والانسجام التام بين ألفاظ القرآن الكريم وموضوعاته.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين أتبعتهما بخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع، وفهرس إجمالي بمحتويات البحث، **على النحو التالي:**

المقدمة: وفيها منهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد: وقسمته إلى مطلبين:

المطلب الأول: تحدثت فيه عن ماهية الدلالة الصوتية.

المطلب الثاني: تحدثت فيه عن قصة موسى مع العبد الصالح.

المبحث الأول:

دلالة المحاكاة الصوتية وعلاقتها بالمعنى من خلال ألفاظ القصة.

واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: دلالة الأصوات الصامتة وعلاقتها بالمعنى من خلال ألفاظ القصة.

المطلب الثاني: دلالة الأصوات الصائتة وعلاقتها بالمعنى من خلال ألفاظ القصة.

المبحث الثاني:

دلالة التكرار الصوتي وعلاقته بالمعنى في قصة موسى والخضر.

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: دلالة التكرار الصوتي للكلمة وعلاقته بالمعنى.

المطلب الثاني: دلالة التكرار الصوتي للآية وعلاقته بالمعنى.

ثم أتبعت ذلك بخاتمة، ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

وأخيرًا قائمة بالمصادروالمراجع أتبعتها بفهرس لمحتويات البحث.

□

التمهيد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول
تحدثت فيه عن ماهية الدلالة الصوتية.

أولاً: تعريف الدلالة.

الدلالة لغة:

مصدر من الفعل دلّ يدلُّ، وله لغات ثلاثة يقال: دَلالة، ودِلالة، ودُلالة بفتح الدال وضمها وكسرها إلا أن الفتح أعلى، وقد دلّه على الطريق يدله دلاله بفتح الدال أو كسرها أو ضمها والفتح أعلى [١]، ويشير الفيروز آبادي للفظ (دل)، فيقول:(.... والدالة ما تدل به على حميمك، ودله عليه دلاله (وثلثه) ودلولة فاندل: سدده إليه، وقد دلت تدل والدال كالهدى [٢]، وبهذا الشرح يؤكد (الفيروز آبادي) ما نص عليه (ابن منظور) من أن الأصل اللغوي للفظ (دلّ)، يعني: هدى وسدد وأرشد.

أما (الزبيدي) في معجمه فيشرح لفظ (دل) لغويًا، فيقول: (... وامرأة ذات دل أي شكل تدل به) [٣]، وينقل عن (الأزهري) قوله: دللت بهذا الطريق دلالة عرفته ودللت به أدل دلالة، قال (ابن الأعرابي): دل فلان إذا هدى [٤].

---

[١] ينظر لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر بيروت، ط:٣، ١٤١٤هـ،١١/٢٤٧-٢٤٩

[٢] القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة، الناشر مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت لبنان، ط:٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ١/١٠٠٠

[٣] تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية،٢٨/٤٩٨

[٤] تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى:٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي. بيروت، ط:١، ٢٠٠١م،١٤/٤٨.

فالمفهوم اللغوي لمادة (دل) يتناول الإرشـــاد والتســـديد والاهتداء إلى المطلوب وكشـفه، ويرتبط هذا المدلول اللغوي للدلالة مباشـرة بالمفهوم المصـطلح عليه من لدى المعنيين بهذا العلم من جهة أن الدلالة (.... ما يتوصل به إلى الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى... كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي) [١].

.الدلالة اصطلاحًا:

إن حديث العلماء عن الدلالة قد اســتوفى الكلام على نظرياتها في مظانها [٢]، فقد اهتم علماء اللغة المحدثون بهذا العلم، فعرفوه بأنه العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز، حتى يكون قادرًا على حمل المعنى [٣].

وقد تنبه القدماء إلى هذا المعنى في كلامهم على الدلالة، وقد انحصـر بحث الدلالة عند الفلاســفة المتقدمين كالفارابي، وابن ســينا والغزالي على الدلالة اللفظية وتعريفهم لها يتبع عن كثب مفهوم أرسطو، فالدلالة بنظرهم تتناول اللفظة والأثر النفسي، أي ما يسمى أيضًا بالصورة الذهنية.

ومن تعميم (ابن ســينا) للدلالة اللفظية على كل العلاقات، لفظية كانت أم غير لفظية أصبح تعريف الدلالة كما ينسـبه المتأخرون إلى (**ابن سـينا**) نفسـه (فهم أمر من

---

[١] ينظر المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ،١/٣١٦-٣١٧.

[٢] ينظر علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط: الأولى،١٩٨٢، ص ١١ومابعدها –علم الدلالة عند العرب، عادل فاخوري، ص٧ومابعدها/ اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة د/عباس صادق الوهاب، دار الشئون الثقافية العامة، ط: الأولى ١٩٨٧م،٣٢-٣٣.

[٣] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص١١.

آخر) أي أن فهم الأمر الأول الدال، يستدعي في الذهن فهم الأمر الثاني وهو المدلول.... وبالتالي فإن الدلالة تفسر بعلاقة ذهنية بين صورتين [١].

وقد عرف **الشريف الجرجاني** الدلالة بقوله: (إن الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول [٢].

ثانيًا: الدلالة الصوتية:

تعد الدراسة الصوتية المحور الأول للدخول إلى عالم النص والكشف عن أغواره، فهي اللبنات الأولى لتكوين الكلام، وتعد من أهم مظاهر الدراسات اللسانية المعاصرة، وقد انتُبه قديمًا لأهمية الصوت في بناء الكلام، وبناء المعنى، والكشف عن الدلالة، فمعجم العين للخليل (ت١٥٧هـ) يعد من أهم الدراسات الصوتية، خاصة مقدمته التي تدلل عن حس لغوي دقيق، فقد أحس الخليل بفائقته الصوتية الفذة مخارج الحروف وصفاتها من همس وجهر، وشدة ورخاوة ونحوها، واستشعرها ووزعها على مدارج وأحياز [٣].

وتوالت بعده الإشارات في ثنايا الكتب للعلماء إلى أن وصل الأمر إلى **(ابن جني)** فوقف عنده وقفة يشار لها بالبنان، ووضع له حدًا وتعريفًا، وحده (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) [٤].

وعند المحدثين الصوت ظاهرة طبيعية ندرج أثرها دون أن ندرج كنهها [٥] وللصوت اهتزازات وتذبذبات، فقد ثبت علميًا أن للصوت اهتزازات محسوسة في موجات الهواء

---

[١] ينظر علم الدلالة عند العرب (دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة)، عادل فاخوري، دار الطليعة للطباعة والنشر–بيروت لبنان، ط: الأولى،١٩٨٥ م، ٧:١١.

[٢] التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد علي الجرجاني، الدار التونسية للنشر،١٩٧١، ص٥٥.

[٣] كتاب العين، أبو عبد الرحمن الجليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:١٧٠هـ)، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،١٠/١

[٤] الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة،٣٧/١.

[٥] الأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر، ص٥.

تنطلق من جهة الصوت، وتذبذب من مصانعه المصدرة له فتسبح في الفضاء حتى تتلاشى، يستقر الجزء الأكبر منها في السمع بحسب درجة تذبذبها فتوحي بدلائلها فرحًا أو حزنًا أو نهيًا أو أمرًا أو خبرًا أو إنشاء، صدى أو موسيقى أو شيئًا عاديًا مما يفسره التشابك العصبي في الدماغ، أو يترجمه الحس المتوفر في أجهزة المخ بكل دقائقها.[١]

وقد وضح الدكتور **(محمد حسين الصغير)** في هذا التعريف الدلالة الصوتية خير توضيح بربطه معاني الفرح والحزن والنهي والأمر.... إلخ بدرجة ذبذبات الصوت واهتزازه، وهذا ما سيحاول البحث التعرض إليه من خلال (الدلالة الصوتية)، وهو دراسة صفات أصوات بعض ألفاظ آيات قصة موسى والعبد الصالح في القرآن الكريم، من خلال علاقة الصوت بالمعنى مع بيان عوامل القوة والضعف لهذه الأصوات من خلال النص القرآني، وذلك لأن الصوت يتعلق بالمعنى، ولا سيما القوة التعبيرية للكلمة المفردة، لا تتأتى من معناها وحده بل من طبيعة شكلها الصوتي أيضًا[٢]، فهذه العلاقة اللسانية تقوم على ثنائية الدال والمدلول التي في جوهرها تطابق الصوت مع المعنى[٣]، فالمعنى والصوت كلاهما مرتبط بالآخر ارتباطًا لا يقبل التفرقة، وهكذا فإن الأصوات لا تهم بحثنا إلا من حيث دلالتها على المعنى، فمن خلال دراسة الملامح الصوتية في القرآن وتطبيقها على الآيات يتضح مدى التوافق والانسجام بين طبيعة الأصوات والمعنى.

ومن هنا يتضح أن الدلالة الصوتية أو القيمة التعبيرية للصوت تكمن في وجوده في الكلمة، ووجود الكلمة في السياق، إذ لا قيمة للصوت خارج السياق إلا إذا وجد في نسق خاص يضفي عليه دلالة خاصة؛ لأنه في النسق تبرز المناسبة بين الصوت والمعنى.[٤]

---

[١] الصوت اللغوي في القرآن الكريم، د/ محمد حسين على الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان ط: ١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ص١٤.

[٢] الأفكار والأسلوب، تشي تشرين، ترجمة حياة شرارة، ص٤٥.

[٣] أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، توفيق الزيدي، ص١٢٤.

[٤] بنية اللغة الشعرية، جان كوهين، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، مكتبة الأدب المغربي، دار توبقال للنشر، ص٧٥

وقد وصف الأسلوب القرآني العلاقة بين الصوت ومدلوله بصورة واضحة في القرآن الكريم، وسوف تقوم الباحثة بتوضيح هذه العلاقة من خلال عرض الآيات الخاصة بقصة (موسى والعبد الصالح) حيث توافرت فيها طائفة من الألفاظ الدقيقة والتي تتميز بكون اللفظ يدل على نفس الصوت، والصوت يتجلى فيه ذات اللفظ، بحيث يستخرج الصوت من الكلمة وتؤخذ الكلمة منه، وهذا من باب مصاقبة الألفاظ للمعاني بما يشاكل أصواتها، فتكون أصوات الحروف على سمت الأحداث التي يراد التعبير عنها.

المطلب الثاني

قصة موسى مع العبد الصالح

- قصة موسى عليه السلام وفتاه مع العبد الصالح:

موسى عليه السلام هو نبي بني إسرائيل، وفتاه هو يوشع بن نون، أما العبد الصالح فذهب أغلب المفسرين إلى أنه الخضر[١]، واختلف فيه أنبي هو أم لا؟ ويروى في تعليل القصة فيما روي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم لدى البخاري ومسلم: أن موسى عليه السلام جلس يومًا في مجلس لبني إسرائيل، وخطب فأبلغ، فقيل له: هل تعلم أحدًا أعلم منك؟ قال: لا، فأوحى الله تعالى إليه: بلى، عبدنا خضر، فقال: يا رب، دلّني على السبيل إلى لقيّه، فأوحى الله تعالى إليه أن يسير بطول سيف البحر، حتى يبلغ مجمع البحرين حيث تفقد حوتك، [٢]، فاصطحب موسى فتاه وقصد المكان، وكان أن فقد حوته، والتقى بالعبد الصالح على المراحل التي فصلتها السورة، فطلب إليه أن يعلمه مما علم فأخبره العبد الصالح أن علمه[٣] لدني وأن لا قبل له به، ولكن موسى عاهده أن يكون صابرًا فاستوثق الخضر من عهده بأن لا يسأله عن شيء حتى يحدث له تفسيره، ولكنه أبدى أفعالًا غاية في العجب والغرابة، وهو أمر سلب موسى صبره، وجعله يستفسر مرة ويستنكر أخرى، وكان الخضر يذكره كل مرة بالعهد الذي التزم به،

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ، ٥٠٩/٣.

(٢) التفسير الوسيط، للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، (٢/ ١٤٤١).

(٣) ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م،١٨٣/٢.

إلا أن الاستياء الأخير من قتل الغلام وإقامة الجدار جعل حدًا للرحلة، وحرمنا متعة كانت ستطول لولا ضيق صدر موسى عليه السلام؛ قال الرسول - صلى الله عليه وسلم «رحمة الله علينا وعلى موسى لو كان صبر لقص الله تعالى علينا من خبره ولكن قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني».

_ أحداث قصة موسى مع الخضر:[1]

في مرحلة الاختبار الصعبة لموسى عليه السلام، لمعرفة مدى صبره على ما قام به العبد الصالح: الخضر، وقعت أحداث غريبة ثلاثة، لا تنسجم مع أصول المعرفة والشريعة الموسوية، مما جعل موسى عليه السلام يستنكر كل حادث منها، ناسيًا العهد الذي التزمه مع الخضر بألا يعترض على شيء حتى يبين له الأسباب الخفية وما وراء الظواهر، وهذه الأحداث قصها القرآن الكريم علينا فيما يأتي:

[سورة الكهف (١٨): الآيات ٧١: ٧٨]

قال تعالى: ﴿ فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا رَكِبا فِي السَّفِينَة خَرَقَها قالَ أَخَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً (٧١) قالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً (٧٢) قالَ لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً (٧٣) فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا لَقِيا غُلاماً فَقَتَلَهُ قالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّة بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً (٧٤) قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً (٧٦) فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا أَتَيا أَهْلَ قَرْيَة اسْتَطْعَما أَهْلَها فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما فَوَجَدا فِيها جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقامَهُ قالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً (٧٧) قالَ هذا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً (٧٨)﴾

[1] التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ١٤٤٤)

_ أسباب أفعال الخضر عليه السلام:

كانت أفعال الخضر في الأحداث الثلاثة غير مقبولة في الظاهر، سواء فيما يتعلق بخرق السفينة، أو قتل الغلام، أو هدم الجدار وبنائه مجانًا، ولكنها أجيزت شرعًا بإلهام من الله تعالى، وارتكابًا لأخف الضررين وأهون الشرين، وزال الإشكال في عقلية موسى عليه السلام، بعد أن قام الخضر ببيان أسباب ما قام به من أفعال غريبة، لم يصبر عليها موسى لأول وهلة، هذا تفسير الوقائع والأحداث التي قام بها الخضر عليه السلام بحضور موسى عليه السلام، ولم يستطع تقبلها والصبر عليها، لمخالفتها شريعته في الظاهر، لكن الشرائع مبنية كلها على الظواهر العامة، والله وحده من وراء السرائر.

أما حادث (خرق السفينة): فكان بقصد تعييبها، من أجل حمايتها والحفاظ عليها لأنها كانت مملوكة لضعفاء أيتام، ليس لهم شيء ينتفعون به غيرها، ولا يقدرون على مقاومة من أراد ظلمهم فقام الخضر بخرقها ونزع لوح خشبي منها ليعيبها، لأنه كان أمام الركاب ملك ظالم، يأخذ كل سفينة صالحة غير معيبة، اغتصابًا وظلمًا من غير وجه حق، فكان عمل الخضر حماية لهذه السفينة، وصونها لأصحابها الضعفاء، فهو من قبيل ارتكاب أخف الضررين لدفع أعظمهما.

وأما حادث (قتل الغلام): فلأنه كان كافرًا، وكان أبواه مؤمنين يحبانه، فكانت هناك خشية من متابعته في الكفر والوقوع في الظلم والعصيان، حينما يكبر، لأن حب الولد غريزة، ومجاملته من أبويه قد تقع، فكان قتله حماية على عقيدة والديه، من قبيل سد الذرائع.

قال الخضر: أراد الله أن يرزق هذين الوالدين ولدًا آخر بدلًا عنه وخيرًا منه في الصلاح والعقيدة، وبر الأبوين والعطف عليهما. روي عن ابن جريج: «أنهما بدّلا غلامًا مسلمًا».

أما حادث (بناء الجدار) مجانًا: فكان في بلدة أنطاكية، وكان آيلًا للسقوط، وكان تحته كنز لغلامين يتيمين في تلك المدينة، وكان أبوهما وهو الجدّ السابع رجلًا صالحًا،

فأراد الله إبقاء ذلك الكنز مدفونًا محفوظًا للغلامين حتى يرشدا، فأمر الله الخضر بإصلاح ذلك الحائط، إذ لو سقط لاكتشف الكنز وأُخِذ، فهدمه الخضر ثم أعاد بناءه ليحفظ الكنز للغلامين حين الكبر والرشد، أو بلوغ الأشد، فإذا ما كبرا استخرجا الكنز، وانتفعا به، وفي هذا مصلحة واضحة، لا يقدم عليها أحد إلا من آتاه الله علما لدنيّا، وإلهامًا ربانيًا صادقًا.

وكان الخضر في هذه الأفعال ينسب الفعل لنفسه، إلا في حادث بلوغ الحلم الذي لا يقدرعليه أحد إلا الله، عملاً بمقتضى الأدب، الذي؟؟ يقضي بإسناد الخير إلى الله، والشر إلى العباد.

وكان الكلام الأخير للخضر قرارًا حاسمًا، يلقي الطمأنينة والسكينة في قلب موسى عليه السلام، ومضمونه: أن الخضر لم يفعل هذه الأمور الثلاثة باجتهاد ورأي شخصي، أو تجرؤ على المخالفة، وإنما فعل ذلك بأمر الله وإرشاده وإلهامه لأن الاعتداء على المال والنفس والقيام بإصلاح الجدار مجانًا، إنما كان بدليل قاطع، وهو الإلهام الذي هو أشبه بالوحي، وذلك هو تفسير ما ضاق صبر موسى عنه، ولم يطق السكوت عنه، ولكن موسى عليه السلام بعد بيان سبب تلك الأفعال ومعرفة الحكمة فيها، اطمأن قلبه، وهدأ غضبه، وزال ما ثار في نفسه من ضرورة إنكار المنكر في ظاهر الأمر.[١]

[١] التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ١٤٤٨)

المبحث الأول

دلالة المحاكاة الصوتية وعلاقتها بالمعنى من خلال ألفاظ القصة.

توطئة:

إن فكره الصـــوت وما يؤيده من دلالة، قد حظيت بأهمية بالغه عند العرب؛ فقد بدأ البحث عن طبيعة العلاقة بين جرس الكلمة ومعناها الذي يتفق معها عند العرب في وقت مبكر منذ أن واجهوا مشـــكل الآيات القرآنية وإعجازها، واســـتخراج الأحكام الشرعية واللغوية منها، سواء عند علماء الفقه والأصوليين أو عند اللغويين؛ ادراكًا من هؤلاء لأهمية مســـالة الصـــوت والدلالة، وقيمتها في خدمة القرآن الكريم والشـــريعة الإسلامية، وحفظ نقاء العربية وصفائها، وحل كثير من إشكالاتها الصوتية والدلالية، وبيان القيم التعبيرية للأصوات، وهي منتظمة داخل البنيات أو التراكيب.[١]

وإذا ما نظرنا إلى الدراســـات التي قام بها علماء العربية المتقدمون، اســـتطعنا أن نقف فيها على معالم هادية، ومحاولات جادة، يمكننا عن طريقها الحكم بأن هؤلاء العلماء قد التفتوا إلى مســـالة دلالة الصـــوت ومناســـبته لمعناه؛ وهذه المحاولات الجادة نجد بعضـــها عند الخليل، وكثيرًا منها لدى ســـيبويه في كتابه، كما نجدها أكثر نضـــجًا واتساعًا عند (ابن جني في خصائصه)، وفي مؤلفات (ابن فارس) و(ابن الاثير) من بعده.

وقد أطلق بعد الباحثين على علاقة الصوت بالمعنى اسم **(المحاكاة الصوتية)** وهي تعني حكاية الصـــوت للمعنى، أي تمثل الأصـــوات لمعانيها، وهو ما يســـمى في علم اللغة الحديث بالقيمة الدلالية للصوت. [٢]

---

[١] الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، ص٩

[٢] الصوت والدلالة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث (بحث منشور)، د/ محمد بو عمامة، ٨٣

فالمحاكاة الصـــوتية تعني وجود علاقة وثيقة بين الصـــوت ودلالته المعنوية، فكل صـــوت من أصـــوات اللغة له مدلول خاص يميزه عن غيره، وكذلك الحال بين اللفظ ومدلوله، ولهذا "اقتضـــت الموضـــوعية العلمية لإدراك العلاقة بين اللفظ ومدلوله والبحث في الجانب المحسـوس من اللغة هو الصـوت بوصـفه وسـيط الدلالة في عملية التوصيل والإبلاغ والقناة الحاملة للمعنى" [١] فضلًا عن ذلك فإن الكلمة صورة صوتية، وتصور ذهني تحمل في الوقت ذاته قطب الصوت وقطب الدلالة، وهذا يعني أنها تصبح وتركيبها الصـــوتي إشـــارة حرة وتجربة جمالية يطلقها المبدع صـــوب المتلقي؛[٢] إذ تمثل الدلالة الصوتية للنص نتيجة لوظيفة الصوت السياقية في عملية الإبداع، وتكمن هذه الوظيفة في قيمة الصـــوت التعبيرية، وقيمته الموســـيقية وأثرها في بناء النص، ومن هنا يتضـــح أن الدلالة الصـــوتية أو القيمة التعبيرية للصـــوت تكمن في وجوده في الكلمة ووجود الكلمة في السـياق، إذ لا قيمة للصـوت خارج السـياق إلا إذا وجد في نسـق خاص يضـفي عليه دلالة خاصـة؛ لأنه في النسـق تبرز المناسـبة بين الصـوت والمعنى،[٣] وهذا يعتمد على المحاكاة الصـوتية وأثرها في توجيه المعنى، والمجاورة هذه تظهر قيمة الصـوت في دلالته أو إيحائه بمعناه طبقًا لطبيعة مخرج الصـوت وصـفاته التي يركز السـياق على واحدة منها أو على عدد منها؛ إذ العلاقة بين الدال والمدلول في أغلب الحالات هي علاقة مجاورة مسننة [٤]

---

[١] الأسلوبية الصوتية بين النظرية والتطبيق (بحث منشور)، د/ ماهر مهدي هلال،٦٨

[٢] ينظر: تشريح النص، عبد الله الغذامي،١٧

[٣] ينظر: بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، ٧٥

[٤] ينظر: قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ص٥٤

هذا، وتنقسم أصوات اللغة على نوعين، هما الصوامت والصوائت.

الصوامت: الأصوات التي تتعلق بمخرج معين يعترض الهواء الصادر من الحنجرة حين آداء الصوت المراد اختباره، ويشكل هذا النوع معظم أصوات العربية ويمثله جميع الأصوات العربية عدا الحركات القصيرة (الفتحة والضمة والكسرة)، والحركات الطويلة، وأصوات المد الساكنة:(الألف والواو والياء).

والأصوات الصائتة هي التي لا يعترضها عضو من أعضاء النطق، أو لا تنطق بمخرج صوتي يثني النفس (الهواء الصادر من الحنجرة عن امتداده فيكون الصوت أثناء نطقها ممتداً حرًا لا يعوقه عائق حتى ينفذ، ويمثل هذا النوع أصوات المد أو اللين أو العلة (الألف والواو والياء) حال سكون الواو والياء، وتعد الحركات القصيرة أيضًا من هذه الأصوات أو جزء منها، لكنها لا تبلغ مقدارها من ناحية الطول، وكم الهواء المندفع، وهذان النوعان (الصامت والصائت) يشاركان في الدلالة أكثر من الحركات القصيرة [١].

إن اعتماد الكلام المنطوق على أساسين أحدهما حركي يسمى المخارج، والآخر سمعي يسمى الصفات، وقد عدد أسس الاختلاف بين الأصوات المنطوقة [٢]

فلكل صوت لغوي صفاته التي تميزه عن غيره، ولا يمكن وجود صوتين متشابهين إلى حد التطابق فلو أمكن ذلك لكانا الصوت ذاته، في حين يوجد صوتين، لا يختلفان إلا في صفة واحدة فقط، هذه الصفات الصوتية التي (يمكن أن تميز معنى منطوق من معنى منطوق آخر) [٣]

---

[١] من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم حرفي ونحوي ودلالي، أحمد كشك، ط: القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦ ص٢٤.

[٢] اللغة العربية معناها ومبناها، تميم حسان، الدرا البيضاء، دار الثقافة، ١٩٩٤م، ص٤٦.

[٣] علم أصوات العربية، محمد جواد النوري، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان ط: ١، ١٩٩٩ م ص١٢٥

تكون ما يعرف بالملامح التميزية للأصوات، ومن أمثلة ذلك الكلمتان سورة وصورة، فالذي فرق بينهما في المعنى الترقيق في السين والتفخيم في الصاد [١]

صفات الأصوات في ضوء علم الأصوات الحديث تتوزع على النحو الآتي:

تقسم الأصوات الصامتة إلى فئات أو مجموعات، بحسب وضع الأوتار الصوتية، أي من حيث ذبذبة هذه الأوتار أو عدم ذبذبتها في أثناء النطق. [٢]

***(الجهر والهمس):**

الأصوات المجهورة: هي الحروف التي تتشكل أصواتها عند اقتراب الوترين الصوتيين بعضهما من بعض في أثناء مرور الهواء، وفي أثناء النطق، فيضيق الفراغ بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء، ولكن مع إحداث إهتزازات وذبذبات سريعة ومنتظمة، وحروفها: (ب-ج-د-ذ-ر-ز-ض-ظ-ع-غ-ل-م-ن-و-ي)

أما الأصوات المهموسة: عند النطق بحروفها قد ينفرج الوتران الصوتيان بعضهما عن بعض في أثناء مرور الهواء من الرئتين، بحيث يسمحان له بالخروج دون أن يقابله أي اعتراض في طريقه، ومن ثم لا يتذبذب الوتران الصوتيان، وحروفها:(ت-ث-ح-خ-س-ش-ص-ط-ف-ق-ك-ه)

***(الانفجار والاحتكاك وما بينهما)**

تتكون الأصوات الانفجارية: بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسًا تامًا في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة فيندفع الهواء محدثًا صوتًا انفجاريًا.

ويسميها الدكتور كمال بشر باعتبار الحبس أو الوقف (الوقفات)، ولكنها باعتبار الانفجار قد تسمى الأصوات الانفجارية وهي حسب رأيه ثمانية حروف: (ب-ث-د-ط-

---

[١] دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٧م، ص١٨٣

[٢] علم الأصوات، كمال بشر،173

ض-ك-ق-أ)، وهي عند علماء العربية ثمانية أيضًا، ولكنهم نزعوا منها الضاد وضموا إليها الجيم وسموها الحروف الشديدة.

الأصوات الاحتكاكية: تتكون بأن يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع، ويمر من خلال منفذ ضيق نسبيًا، بحيث يحدث في خروجه احتكاكًا مسموعًا، وحروفها (ف-ث-د-ظ-س-ز-ص-ش-خ-غ-ح-ع-ه).

وأما الحروف المتوسطة بين الانفجار والاحتكاك هي:(ر-ع-ل-م-ن).

***(التفخيم والترقيق)**

الأصوات المفخمة تتكون بارتفاع مؤخرة اللسان تجاه أقصى الحنك عند النطق بالحرف، وحروفها:(ص-ض-ط-ظ).

الأصوات المرققة: تتكون بانخفاض مؤخرة اللسان بعيداً عن الطبق عند النطق بالصوت، وحروفها هي بقية الحروف عدا الحروف المفخمة. (١).

***(الصفير):**

حين يتصل أول اللسان بأصول الثنايا، بحيث يكون بينهما فراغ صغير جداً، ولكنه كاف لمرور الهواء، نسمع ذلك الصفير، وسميت لذلك الأصوات الصفيرية، لأن مجرى هذه الأصوات يضيق جدًا عند مخرجها، فتحدث عند النطق بها صفيرًا عاليًا، لا يشركها

(١) ينظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة ط: الثالثة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، ج١، ص٣٣:٤١، وينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، الناشر: دار الفكر العربي، ط: الثانية القاهرة ١٩٩٧، ج١، ص١٢٥:١٥٥، وينظر علم الأصوات، د/كمال بشر، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ص١٧١: ص٣٩٤، وينظر الأصوات اللغوية، دكتور /إبراهيم أنيس، الناشر: مكتبة نهضة مصر، ص٢١: ص٢٩.

في نسبة علو هذا الصفير غيرها من الأصوات [١] فالأصوات التي يسمع لها صفير واضح في رأي المحدثين هي:

(ث، ذ، ز، س، ش، ص، ظ، ف)

هذه الأصوات تختلف في نسبة وضوح صفيرها، وأعلاها صفيرًا هي (السين والزاي والصاد)، فعلى قدر ضيق المجرى عند خروج الصوت، يكون علو الصفير ووضوحه، وأضيق ما يكون مجري الهواء عند النطق بالسين والزاي والصاد. [٢]

***(التكرار):**

من الملامح التي تشكّلُ العمودَ الفقريَّ، للصوتِ اللّغويّ عندَ تكوينِه، ملمحُ التَّكرار.

وصوُته العربيُّ المتفرّدُ به، هو الرّاء؛ لأنّ التقاءَ طرفِ اللسان وحافة الحنك، ممّا يلي الثنايا العليا، يتكرّرُ في النطقِ بها، كأّنما يطرق طرف اللسان حافة الحنكِ طرقًا ليِّنا يسيرًا، مرّتين أو ثلاثًا، لتتكوّنَ الرّاءُ العربيّة. [٣]

ويمثّلُ التقاءُ طرفِ اللسان وحافة الحنك، شكلاً من أشكال اعتراض الهواءِ الخارج من الرئتين، ويعملُ تكرارُ هذا الاعتراض بسرعتِه، بينَ انغلاقٍ وانفتاح، على زيادة تذبذب الهواءِ الخارج، ممّا يؤدّي إلى زيادة تردّدِ الأمواج الصوتيّة. وبهذا كانَ التكرارُ قوَّة لحاملِه، تكشف عنها الترعيدات في الإيقاعات؛ وذلك لشدّة اهتزاز سطح اللّسان، حتى يحد ث حبسًا بعدَ حبس غير محسوس. [٤]، وللرّاءِ في نطقِها حالان؛ فتكونُ الرّاء المكرّرة

---

[١] الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر، 66.

[٢] الأصوات اللغوية، 67.

[٣] الأصوات اللغوية، ص ٥٧.

[٤] رسالة أسباب حدوث الحروف، للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا ت ٤٢٨هـ، تحقيق: محمد حسان الطيان، ويحيى ميرعلم، مجمع اللغة العربية بدمشق، ص ٨٢.

حينَ تكون ذبذبة اللّسان أكثرَ من مرّة، وذلك في حال إسكانِها، وتكونُ راء لمسيّة حين تكونُ مرَّة واحدة، وذلك في حال الرّاءِ المتحرّكة. [١]

والصفة المميزة للراء هي تكرر طرق اللسان للحنك عند النطق بها، والراء نوعان: مرققة ومفخمة.

تفخم الراء المفتوحة والمضمومة، إلا إذا سبقها كسرة أو ياء ساكنة، نحو: رزقكم - كبيرة - وهم رقود – صبروا، ولكنها ترقق في مثل: لم يكن الله ليغفر لهم – فقد خسر خسرانًا مبينًا.

ترقق الراء المكسورة مطلقًا مثل: رزق – رجس

تفخم الراء الساكنة إذا سبقها فتح أو ضم، مثل: يرجعون – سأرهقه.

ولكن الساكنة التي يسبقها كسر فترقق، مثل: فرعون، إلا إذا وليها صوت استعلاء، مثل: قرطاس.

والفرق بين الراء الرققة والمفخمة، أن الراء المفخمة تعد من الناحية الصوتية أحد أصوات الإطباق. [٢]

***التركيب:**

الصوت المركب: نوع من الوقفات يحدث في تكوينه، أن يتبع إطلاق الوقفة مباشرة بالاحتكاكي المقابل له في موقعه، وهذا الصوت الاحتكاكي الناتج عن تسرب الهواء يعد جزءًا جوهريًا من الوقفة الاحتكاكية أو الصوت المركب، إشارة إلى تكوينه من صوتين متلازمين لا فصل بينهما.

---

[١] المنهج الصوتيّ للبنية العربيّة: عبد الصبور شاهين بيروت :مؤسسة الرسالة. 1980م، ص ٢٧،٢٨.

[٢] الأصوات اللغوية، 56،57.

وعندنا في العربية صوت واحد يتكون بهذه الطريقة هو (الجيم) التي ننعتها نحن في العربية بالجيم الفصيحة، يتم نطق هذا الصوت، بأن يرتفع مقدم اللسان تجاه مؤخر اللثة، ومقدم الحنك حتى يتصل بهما محتجزًا وراءه الهواء الخارج من الرئتين، ثم بدلاً من أن يفصل عنهما فجأة (كما هو الحال في نطق الوقفات الانفجارية)، يتم الانفصال ببطء، فيعطي الفرصة للهواء بعد الوقفة أن يحيك بالأعضاء المتباعدة، محدثًا احتكاكًا شبيهًا بما يسمع من الجيم الشامية أو هو هي.

فالجيم الفصيحة إذن صوت مركب الجزء الأول منه صوت قريب من الدال، والجزء الثاني صوت كالجيم الشامية، ولكنهما يكونان وحدة واحدة.[١]

***(الجانبية (الانحراف):**

ويمثلها في اللغة العربية صوت اللام، ينطق هذا الصوت باعتماد طرف اللسان مع أصول الأسنان العليا مع اللثة، بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء، ولكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانب الفم أومن أحدهما، وهذا هو معني جانبية الصوت، وتتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به.

ويطلق عليه أيضًا الصوت المنحرف، لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت (الهواء)، وتتجافي ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت، فيخرج الصوت من تنيك الناحيتين أو مما فوقهما.[٢]

واللام نوعان، مرققة ومغلظة، على أن الأصل في اللام العربية الترقيق، ولا يجوز الرجوع عن هذا الأصل عند جمهور القراء إلا بشرطين:

أن يجاور اللام أحد أصوات الاستعلاء، ولا سيما "الصاد والطاء والظاء"، ساكنًا أو مفتوحًا.

---

[١] علم الأصوات، كمال بشر،310.

[٢] علم الأصوات، 347.

أن تكون اللام نفسها مفتوحة، مثل "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم" – "سلام هي حتى مطلع الفجر".

علي أن جمهور القراء قد أجمعوا على تغليظ اللام في اسم الجلالة، إذا لم يسبقها كسرة، نحو: بسم الله. (١)

***الأنفيّة:**

تتكوّنُ بعضُ الصوامتِ بأنْ يحبسَ الهواءُ حبسًا تاماً، في موضع من الفم، ولكن يخفضُ الحنكُ اللين(الطبق) فيتمكّنُ الهواءُ من النفاذِ عن طريقِ الأنف. (٢) وهذا ما يعرف بالأنفية.. أنَّ الهواءَ الخارجَ من الرئتين، يمرُّ في التجويفِ الأنفيّ، محدًثا في مروره نوعًا من الحفيف. (٣) وهذا النوعُ من الحفيف، ما يعرف بالغّنة.

وفي اللّغة العربيّة، صامتان يتكوّنان بهذه الطريقة، وهما :النونُ والميم.

وفي تحوّل مجرى الهواءِ إلى الأنف، تكمنُ قوُّة هذا الملمح؛ فالتجويف الأنفي، باحتوائِه على منخرين صغيري المجرى، أضيق من التجاويفِ التي يمرُّ فيها الهواءُ قبَله، في أثناءِ إنتاج الصوتِ الأنفيّ والتضييق، بدوره يعملُ على زيادة تردّدِ الأمواج الصوتيّة.

أضف إلى ذلك، أنّ الصوت الأنفيَّ يخرجُ بصحبة صوتٍ آخرَ، وهو الغّنة، سواءٌ أكان هذا الصوت خفيًفا لا يسمع، أم ظاهرًا في السمع؛ فالغّنة بالنسبة إلى الصوتِ الأنفي، فائضٌ صوتيٌّ، كالصفير بالنسبة إلى الصوتِ الاحتكاكيّ، إلا أنَّها ذات تردّدٍ موسيقي محبّب. (٤)

---

(١) الأصوات اللغوية، ص ٥٥.

(٢) علم الأصوات، كمال بشر، ص٣٤٨.

(٣) المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب،٤٩/١.

(٤) الأصوات اللغوية ٦٩.

*أصوات القلقلة:

الأصـــوات التي طلقوا عليها المصـــطلح (أصـــوات القلقلة) قد جمعوها -وهو رأي أكثرهم -في قولهم (قطب جد)، والســمات المشــتركة التي ســوغت جمع هذه الأصــوات، وضمها بعضها على بعض في فئة واحدة، هو كونها –في رأيهم- شديدة مجهورة – وهو ما يقابل بالتعبير الحديث مصـــطلح "وقفات الانفجارية "، (مجهورة)، وســـميت هذه الأصوات بأصوات القلقلة؛ لأنه تجب قلقلتها أي تحريكها تحريكا خفيفاً أو بصويت إذا جاءت ساكنة. [١]

وقد وظف الأسلوب القرآني العلاقة بين الصوت ومدلوله بصورة واضحة في القرآن الكريم بصفة عامة، وفي قصة موسى والخضر بصفة خاصة، فقد توافرت فيها طائفة من الألفاظ الدقيقة التي تتميز بكون اللفظ يدل على نفس الصوت، والصوت يتجلى في ذات اللفظ بحيث يســتخرج الصــوت من الكلمة وتؤخذ الكلمة منه، وهذا من باب مصــاقبة الألفاظ للمعاني بما يشــاكل أصــواتها، فتكون أصــوات الحروف على ســمت الأحداث التي يراد التعبير عنها.

[١] علم الأصوات، 378

المطلب الأول

دلالة الأصوات الصامتة وعلاقتها بالمعنى من خلال ألفاظ القصة.

- **(لا أبرح)**

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الكهف:٦٠].

نحن بصدد الحديث عن قصة سيدنا موسى مع العبد الصالح، وإليكم الآية الأولى قبل اللقاء بالعبد الصالح.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الكهف:٦٠].

تمثل التصوير الصوتي في هذه الآية بلفظة (**أبرح**).

(أَبْرَحَ) هنا مُضَارِعُ بَرِحَ بِكَسْرِ الرَّاءِ، بِمَعْنَى زَالَ يَزُولُ. وَاسْتُعِيرَ لَا أَبْرَحُ لِمَعْنَى: لَا أَتْرُكُ، أَوْ لَا أَكُفُّ عَنِ السَّيْرِ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُضَارِعُ بَرِحَ الَّذِي هُوَ فِعْلٌ نَاقِصٌ لَا يُسْتَعْمَلُ نَاقِصًا إِلَّا مَعَ النَّفْيِ وَيَكُونُ الْخَبَرُ مَحْذُوفًا بِقَرِينَةِ الْكَلَامِ، أَيْ لَا أَبْرَحُ سَائِرًا. وَعَنِ الرَّضِيِّ أَنَّ حَذْفَ خَبَرِهَا قَلِيلٌ.

وَحَذْفُ ذِكْرِ الْغَرَضِ الَّذِي سَارَ لِأَجْلِهِ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- لِأَنَّهُ سَيُذْكَرُ بَعْدُ، وَهُوَ حَذْفُ إِيجَازٍ وَتَشْوِيقٍ، لَهُ مَوْقِعٌ عَظِيمٌ فِي حِكَايَةِ الْقِصَّةِ، لِإِخْرَاجِهَا عَنْ مَطْرُوقِ الْقِصَصِ إِلَى أُسْلُوبٍ بَدِيعِ الْحِكَمِ وَالْأَمْثَالِ قَضَاءً لِحَقِّ بَلَاغَةِ الْإِعْجَازِ. [١]

[١] التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسيرالكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ،٣٦١/١٥.

فَيَكُونُ الْمَعْنَى لَا أَبْرَحُ أَسِيرُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى لَا أَبْرَحُ مِمَّا أَنَا عَلَيْهِ يَعْنِي أَلْزَمُ الْمَسِيرَ وَالطَّلَبَ وَلَا أَتْرُكُهُ وَلَا أُفَارِقُهُ حَتَّى أَبْلُغَ كَمَا تَقُولُ لَا أَبْرَحُ الْمَكَانَ. [١]

وهذه المعاني كلها حكتها لفظة (أبرح) ببنائها الصوتي المتكون من: الهمزة والباء والراء والحاء، حيث ابْتُدِئَتِ الْقِصَّةُ ابْتِدَاءً عَجِيبًا بِحِكَايَةِ كَلَامِ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- الْمُقْتَضِي تَصْمِيمًا عَلَى أَنْ لَا يَزُولَ عَمَّا هُوَ فِيهِ، أَيْ لَا يَشْتَغِلَ بِشَيْءٍ آخَرَ حَتَّى يَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ[٢] هذا العزم والتصميم على السير مهما تكن المشقة، يتناسب مع الشدة والقوة والصلابة الموجودة في صوت (الهمزة) في لفظة (أبرح)، فـ(الهمزة) حرف شديد يحصل صوتها بانطباق فتحة المزمار، وانفراجه الفجائي قبل أن يصل النفَس إلى الحنجرة. فلذلك لا يهتز معه الوتران الصوتيان، ولا تعتبر بالتالي حرفًا مجهورًا ولا مهموسًا. [٣]

وقد أكد المعنى مجيء (الباء) الشديدة بعد الهمزة، حيث تستمد الباء قوتها من كونها انفجارية مجهورة، إذ يحتاج لنطق الباء في البداية ضم الشفتين وإطباقهما، ثم تنفرج الشفتان سريعًا بعد ضمة شديدة قوية، وهذا يمثل لنا شدة ما وصل إليه سيدنا موسى وأنه وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى تَحَمُّلِ التَّعَبِ الشَّدِيدِ، وَالْعَنَاءِ الْعَظِيمِ فِي السَّفَرِ لِأَجْلِ طَلَبِ الْعِلْمِ. [٤]

---

[١] تفسير الرازي، = مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ. ٢١/ ٤٧٩).

[٢] التحرير والتنوير (١٥/ ٣٦١)

[٣] خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس،٩٥.

[٤] خصائص الحروف العربية ومعانيها، ١٠١

وقد جاءت الباء مجاورة لصـوت (**الراء**) التكراري، الذي يفيد تكرار الحدث مرة بعد مرة؛ فهو صـوت مشـحون بالشـدة والعنف غالبًا لما يحمله من جهر واهتزاز للأوتار الصوتية. ويراد به التحرك والتكرار والترجيع، والتأود ذات اليمين واليسار. [١]

و**الراء** هنا اسـتعملت بكل قوتها فهي مفخمة وليسـت مرققة، فالتفخيم يدل على الشدة والتهويل التي تحصل في تلك اللحظة، [٢]

وذلك يحاكي لنا حال سيدنا موسى من الثبات على الأمر، والنية الصادقة، والعزم الوثيق من أمره الذي هو متجه إليه، وأنه لا ينقطع عن السير إليه حتى يبلغه، لأن العزم على السير يتضمن التكرار والاستمرار. [٣]

ويختمها صوت (**الحاء**): وهو صوت مهموس رخو، يفيد الشدة والفعالية، ويقول العلايلي عنه: إنه (للتماسك) إذ يحدث باندفاع النّفَس بشيء من الشدة مع تضيق قليل في مخرجه الحلْقي، وذلك يتطلب مهارة عفوية فائقة لمنع النفَس من الاهتزاز والاضطراب لحظة احتكاكه بها، ولهذا السبب من الصعوبة الفائقة في النطق بصوت الحاء.[٤].

وهذا يتلاءم مع الهدف الذي كان لموسى عليه السلام، وتصميمه على بلوغ مجمع البحرين مهما تكن المشقة، ومهما يكن الزمن الذي ينفقه في الوصول.

إذن فهذه الصفات الصوتية لكل حرف من حروف اللفظ السابق (أبرح)، تقرب إلى الذهن معنى اللفظ، وتبين شدة المحاكاة بين اللفظ ومعناه في القرآن.

---

[١] خصائص الحروف العربية ومعانيها، ٨٤

[٢] علم الصوات اللغوية، مناف مهدي،٥٥.

[٣] التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي -القاهرة. (٨/ ٦٤٦).

[٤] خصائص الحروف العربية ومعانيها ،١٨٢

- **(أتبعك)**

في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦﴾ [سورة الكهف:٦٦].

يبدأ اللقاء بين العبدين الصالحين، بأن يعرض موسى على صاحبه أن يقبله تابعًا له، يتعلم من علمه، ويغترف من بحره.. وذلك في تواضع كريم، وأدب نبوي عظيم.. فيقول: «هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً؟» [١].

لفظة (**أتبعك**) من الجذر الثلاثي لـ(تَبِعَ) التَّاءُ وَالْبَاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ لَا يَشِذُّ عَنْهُ مِنَ الْبَابِ شَـيْءٌ، وَهُوَ التُّلُوُّ وَالْقَفْوُ. يُقَالُ تَبِعْتُ فُلَانًا إِذَا تَلَوْتَهُ [وَ] اتَّبَعْتَهُ. وَأَتْبَعْتُهُ إِذَا لَحِقْتَهُ. وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ[٢]

الْمُتَابَعَة هنا عِبَارَة عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ فِعْلِ الْغَيْرِ لِأَجْلِ كَوْنِهِ فِعْلًا لِذَلِكَ الْغَيْرِ[٣]

وقد دلت هذه اللفظة (**أتبعك**) بما تحويه من أصوات على المعنى تمامًا، وقد ولدت هذه اللفظة نغمًا موسيقيًا خاصًا، امتاز بالقوة والشدة الذي أنتجته أصوات الكلمة مجموعة مع بعضها.

بدأت كلمة (أتبعك) بـ(**التاء**) المهموسة الانفجارية الشديدة المشددة هنا؛ كي تبين لنا شدة حرص سيدنا موسي أن يكون تابعًا للعبد الصالح يقفو أثر متبوعه، ويمشي في ظله[٤]. والهمس والليونة الموجودة في حرف التاء المشدد يحاكي لنا عرض سيدنا موسى الذي جاء في صورة استئذان مصحوب برجاء، وتلطّف.

---

[١] التفسير القرآني للقرآن (٨/ ٦٥٢)

[٢] مقاييس اللغة (١/ ٣٦٢)

[٣] تفسير الرازي (٢١/ ٤٨٣)

[٤] التفسير القرآني للقرآن (٨/ ٦٥٢)

وقد أكد المعنى مجيء (الباء) الشديدة بعد التاء؛ ليبين لنا شدة مبالغة سيدنا موسى في الاتباع، ومدى اجتهاده في المتابعة من أجل طلب العلم، ثم اختتمت الكلمة بصوت (العين)، وهو حرف حلقي مجهور رخو يوحي بالفعالية، والإشراق، والظهور، والسمو، [١] ليبين لنا غاية هذه الصحبة، وتلك المتابعة، وهو تحصيل العلم والمعرفة، فيفيد موسى علمًا، وينال العبد الصالح أجرًا. [٢]|

- **(تحط)**

في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾

[سورة الكهف:٦٨].

يقول عزّ ذكره مخبرًا عن قول العالم لموسى: وكيف تصبر يا موسى على ما ترى مني من الأفعال التي لا علم لك بوجوه صوابها، وتقيم معي عليها، وأنت إنما تحكم على صواب المصيب وخطأ المخطئ بالظاهر الذي عندك، وبمبلغ علمك، وأفعالي تقع بغير دليل ظاهر لرأي عينك على صوابها، لأنها تبتدئ لأسباب تحدث آجلة غير عاجلة، لا علم لك بالحادث عنها، لأنها غيب، ولا تحيط بعلم الغيب خبرًا، يقول: علمًا[٣]

---

[١] خصائص الحروف العربية ومعانيها، ٢١١

[٢] التفسير القرآني للقرآن (٨/ ٦٥٢)

[٣] تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م.
تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م،٧١/١٨.

فجاء اللفظ القرآني هنا بقوله:(لم تحط) من حاطَه يَحُوطُه حَوْطاً وحِيطة وحِياطة: حَفِظَه وتعهده وأحاط بالأَمر إذا أَحْدَقَ بِهِ مِنْ جَوانِبِه كلِّه.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ؛ أَي عَلِمْتُهُ مِنْ جَمِيعِ جهاتِه. وأَحاطَ بِهِ: عَلِمَه وأَحاطَ بِهِ عِلْماً. وَفِي الْحَدِيثِ: أَحَطْت بِهِ عِلماً، أَي: أَحْدَقَ عِلْمِي بِهِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ وعَرفَه. [١]

وَبلغ علمُه أقصاه، فقد أحاطَ بِهِ، يُقَال هَذَا أَمْرٌ مَا أحَطْتُ بِهِ عِلْمًا. [٢]

في سياق هذه الآية نفى الله عزوجل الإحاطة عن سيدنا موسى على لسان العبد الصالح، فقال: (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً) إِشَارَة إِلَى كَوْنِهِ غَيْرَ عَالِمٍ بِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ كَمَا هِيَ[٣] فكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى عِلْمٍ ظَاهِرُهُ مُنْكَرٌ، وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ، وَمِثْلُكَ مَعَ كَوْنِكَ صَاحِبَ شَرْعٍ لَا يَسُوغُ لَهُ السكوت على منكر والإقرار عليه[٤]

تجد التصوير القرآني في كلمة (**تُحط**) يصور لنا أن الْإِحَاطَة هنا مَجَازٌ فِي التَّمَكُّنِ، تَشْبِيهًا لِقُوَّة تَمَكُّنِ الِاتِّصَافِ بِتَمَكُّنِ الْجِسْمِ الْمُحِيطِ بِمَا أَحَاطَ بِهِ. [٥]

هذه المعاني كلها حكتها لفظة (تحط) ببنائها الصوتي المتكون من (التاء الحاء، والطاء)

فابتدأت الكلمة بـ(**التاء**) الانفجارية الشديدة التي توحي بالتماسك والشدة والقوة، وانتهت بـ(**الطاء**) المطبقة الشديدة التي توحي بالحصر، وسرعة القطع، وشدة إطباق

---

[١] لسان العرب (٧/ ٢٧٩)

[٢] تهذيب اللغة (٥/ ١١٩)

[٣] تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢١/ ٤٨٤)

[٤] فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ، ٣٤٥/٣.

[٥] التحرير والتنوير (١٥/ ٣٧٢)

الحدث[١]، وكانت بينهما (الحاء) المهموسة الرخوة، التي تفيد الشدة والفعالية ومن معانيها الإحاطة والحيازة [٢].

فقد شكلت هذه الأصوات (التاء، الحاء، والطاء) وما تحمله من دلالات وإيحاءات بنية لفظية عبرت عن المعنى الذي تشير إليه، وهي أن الْإِحَاطَة هنا مَجَازٌ فِي التَّمَكُّنِ، تَشْبِيهًا لِقُوَّة تَمَكُّنِ الِاتِّصَافِ بِتَمَكُّنِ الْجِسْمِ الْمُحِيطِ بِمَا أَحَاطَ بِهِ. [٣]

- **(ترهقني)**

في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الكهف:٧٣].

هنا يتنبّه موسى إلى الشرط الذي كان قد اشترطه عليه صاحبه، وصحبه هو عليه.. فيقول معتذرًا في أدب كريم:«لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً»، أي هذه هفوة فتجاوز لي عنها، وخدني برفق، ولا تشتدّ عليّ، وأنت تعلم من أول الأمر ثقل هذا الذي تلقيه عليّ من علمك. [٤]

وتمثل التصوير الصوتي في هذه الآية بلفظة (ترهقني)، وترهقني في اللغة العربية من (رهق)

(رَهَقَ) الرَّاءُ وَالْهَاءُ وَالْقَافُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: فَأَحَدُهُمَا غِشْيَانُ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ الْعَجَلَة وَالتَّأْخِيرُ[٥]

---

[١] الخصائص، ابن جني،١٥٩/٢

[٢] خصائص الحروف العربية ومعانيها ،١٨٢-١٨٦

[٣] التحرير والتنوير (١٥/ ٣٧٢)

[٤] التفسير القرآني للقرآن (٨/ ٦٥٤)

[٥] مقاييس اللغة (٢/ ٤٥١)

وفي سياق هذه الآية وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً يُقَالُ: رَهَقَهُ إِذَا غَشِيَهُ وَأَرْهَقَهُ إِيَّاهُ أَيْ وَلَا تُغْشِنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا[١]

الأصوات المكونة للفظة (رهق) هي (الراء) التكرارية: التي تفيد تكرار الحدث مرة بعد مرة، فهو صوت مشحون بالشدة والعنف غالبًا، لما يحمله من جهر واهتزاز للأوتار.[٢]، وذلك يصور لنا ثقل هذا العلم الذي يتلقاه سيدنا موسى من العبد الصالح لدرجة أنه نسي الشرط الذي كان قد اشترطه عليه صاحبه، وصحبه هو عليه، فكان يرهقه بالمراجعة والتذكير، ثم جاءت (الهاء) المهموسة الرخوة التي تفيد الاضطراب العقلي والنفسي[٣] لتبين لنا حال سيدنا موسى، وما غشى ذهنه من مشاهدة ما ينكره، [٤]

وانتهت الكلمة بصوت (القاف) الانفجاري المفخم الذي يفيد الشدة، والقوة والمقاومة لصلابتها [٥]، يصفه العلايلي بأنه: (للمفاجأة). وذلك يتلاءم مع مدى الشدة والتضييق في معاملة العبد الصالح لسيدنا موسى عليه السلام، لذا قال له:

(وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا) أي: لا تضيق على أمري معك، وصحبتي إياك. [٦]

□

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢١/ ٤٨٦)

(٢) خصائص الحروف العربية ومعانيها،٨٤

(٣) خصائص الحروف العربية ومعانيها، ١٩٢

(٤) التحرير والتنوير (١٥/ ٣٧٧)

(٥) الخصائص، ابن جني١٥٩/٢

(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨/ ٧٤)

المطلب الثاني

دلالة الأصوات الصائتة وعلاقتها بالمعنى من خلال ألفاظ القصة

- **(صابرًا)**

في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ٦٩﴾ [سورة الكهف:٦٩].

كلمة (صابرًا) اسم فاعل من (صَبَرَ) و(صَبَرَ) في اللغة من الصَّادُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَة، الْأَوَّلُ الْحَبْسُ، وَالثَّانِي أَعَالِي الشَّيْءِ، وَالثَّالِثُ جِنْسٌ مِنَ الْحِجَارَة.[١]

وصَبَرَ الرجلَ يَصْبِرُه: لَزِمَه. والصَّبْرُ: نقيض الجَزَع، صَبَرَ يَصْبِرُ صَبْراً، فَهُوَ صابِرٌ وصَبَّار وصَبِيرٌ وصَبُور، والأُنثى صَبُور أَيضاً، بِغَيْرِ هَاءٍ، وَجَمْعُهُ صُبُرٌ. الْجَوْهَرِيُّ: الصَّبر حَبْس النَّفْسِ عِنْدَ الجزَع، وَقَدْ صَبَرَ فُلَانٌ عِنْدَ الْمُصِيبة يَصْبِرُ صَبْراً، وصَبَرْتُه أَنا: حبسته[٢] حينما قال له الْخَضِر لموسى ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً وإذ يتلقّى موسى هذا الرد، يجد أن الفرصة تكاد تفلت منه فقال: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴾[سورة الكهف:٦٩].

حيث وظف السياق لفظة (صابرًا) التي تحمل إيحاءات صوتية توحي بمحاكاة معنى اللفظة. حيث تمثل لنا ما حدث لسيدنا موسى عليه السلام.

فجاء حرف (الصاد) الصفيري المفخم المطبق، الذي يوحي بالشدة والصلابة والقوة ويفيد تقرير الحقيقة.[٣] ليبين لنا رغبة سيدنا موسى الملحّة، وحرصه الشديد على طلب العلم والمعرفة، ولحرف الصاد جانب آخر رخو مهموس، يبين لنا مدى الأدب النبوي الرفيع، والتواضع الشديد في رد سيدنا موسى على الخضر فقال:

---

[١] مقاييس اللغة (٣/ ٣٢٩)

[٢] لسان العرب (٤/ ٤٣٨)

[٣] خصائص الحروف العربية ومعانيها، ١٤٩

«سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً» [١]

ثم جاء حرف (**الباء**) الانفجاري المجهور، الذي يعبر عن الشدة لَإِظْهَارُ التَّحَمُّلِ التَّامِّ وَالتَّوَاضُعِ الشَّدِيدِ، في صبر والتزام وطاعة سيدنا موسى عليه السلام

وانتهت الكلمة بصوت (**الراء**) التكراري الذي يفيد تكرار الحدث مرة بعد مرة يراد به التحرك والتكرار والترجيع، والتأود ذات اليمين واليسار. [٢] ليمثل لنا سعي سيدنا موسى عليه السلام الذي سعاه من أجل طلب العلم والمضي في هذه التجربة إلى غايتها، ولو كلفه ذلك بأن يخوض عباب هذا البحر، ولو خاطر بنفسه.. فالعلم هو أعظم وأكرم ما يطلبه الإنسان في الحياة.. وشأن العلم وتحصيله، شأن كل ثمرة طيبة، يريد الإنسان الحصول عليها.. فلا بد من مجهود يبذل، وإنه على قدر الجهد المبذول، تكون الثمرة التي تقع بيد الطالب. [٣]

كلمة (**صابرًا**) هنا اسم فاعل لبيان عزيمة سيدنا موسى عليه السلام الظاهرة في اسم الفاعل التي لو كان أفعل (**إن شاء الله أصبر**)، بدلًا من الصيغة المستعملة لما أعطت نفس العزيمة والدلالة، إلا أنه مع هذه العزيمة يتوكل على الله فاسم الفاعل فيه دلالة الثبات وهذا مطلب رئيس في رحلة العلم.

فتجد حرف (**الألف**) هنا الذي يمثل الفتحة الطويلة، إذ يوحي بإيقاع طويل يتناسب مع سياق الصبر هنا في قوله: (سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً)، إذ يجسد لنا المبالغة في الثبات على الصبر، واتساع صدر سيدنا موسى على ما مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُثِيرَ الْجَزَعَ أَوِ الضَّجَرَ مِنْ تَعَبٍ فِي الْمُتَابَعَة، وَمِنْ مُشَاهَدَة مَا لَا يَتَحَمَّلُهُ إِدْرَاكُهُ، وَمِنْ تَرَقُّبِ بَيَانِ الْأَسْبَابِ وَالْعِلَلِ وَالْمَقَاصِدِ.

---

[١] التفسير القرآني للقرآن (٨/ ٦٥٣)

[٢] خصائص الحروف العربية ومعانيها، ٨٤

[٣] التفسير القرآني للقرآن (٨/ ٦٤٤)

وَلَمَّا كَانَ هَذَا الصَّبْرُ الْكَامِلُ يَقْتَضِي طَاعَةَ الْآمِرِ فِيمَا يَأْمُرُهُ بِهِ عَطَفَ عَلَيْهِ مَا يُفِيدُ الطَّاعَةَ إِبْلَاغًا فِي الِاتِّسَامِ بِأَكْمَلِ أَحْوَالِ طَالِبِ العلم بقوله: (وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً). [١]

- **(فراق)**

قال تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ [سورة الكهف:٧٨].

تتحدث الآية عن قول الخضر لسيدنا موسى: هذا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ، هَذَا الْإِنْكَارُ عَلَى تَرْكِ الْأَجْرِ هُوَ الْمُفَرِّقُ بَيْنَنَا. أي هذا شرط الفراق بيني وبينك، وأنت حكمت على نفسك. [٢]

الفراق في اللغة: خِلَافُ الْجَمْعِ، فَرَقه يَفْرُقُه فَرْقًا وفَرَّقه[٣]وهو التفرق والتباعد والتشتت[٤]

تجد لفظة (**فراق**) ببنائها الصوتي تحاكي لنا حالة سيدنا موسى عليه السلام؛ إذ تجد حرف (**الفاء**) بحفيف صوته الرقيق، وبعثرة النفَس لدى خروجه من بين الأسنان العليا وطرف الشفة السفلى، يوحي بمعاني البعثرة والتشتت[٥]التي أصابت سيدنا موسى بعد قول الخضر له: (هذا فراق...) فهو إيذان بانتهاء المصاحبة التي كان منها ذلك التعليم مما علمه الله تعالى.

---

[١] التحرير والتنوير (١٥/ ٣٧٣)

[٢] بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ، ٣٥٧/٢.

[٣] لسان العرب (١٠/ ٢٩٩)

[٤] القاموس المحيط (ص: ٩١٧)

[٥] خصائص الحروف العربية ومعانيها، ١٣٢

مجاورة لصوت (**الراء**) التكراري الذي يوحي بالاضطراب والشدة، فالراء هنا اهتزازية ومجهورة ومفخمة ومكررة [١]

كأنه بهذا يشير إلى أن كثرة المجاوبات، وعدم الصبر، كان سبب الفراق بيني وبينك

وتولت (**الفتحة الطويلة**) بعد صوت الراء، تجسيد وقت الفراق، أي بعد هذا فلا صحبة بيننا.

فقد بلغ الأمر بينهما غايته، ولم يعد ثمة أمل في أن يلتقيا على طريق واحد.

وانتهت الكلمة أخيرًا بصوت (**القاف الشديد**) الذي يلفظه بعضهم مجهورًا، وبعضهم يلفظه مهموسًا. [٢] ويوحي بالشدة والقسوة لصلابته[٣]/[٤]

شدة القاف هنا تعكس لنا شدة هذا الفراق، وأنه حاسم قاطع لما بين موسى وبين صاحبه، وقسوة ومرارة هذا الفراق على سيدنا موسى، وإنه ليعزّ عليه أن ينهى هذه الصحبة، التي حرص عليها، وتوقع العلم الكثير المفيد منها. وقسوة هذا الفراق أيضًا على صاحبه فهو مشفق على سيدنا موسى لعدم تحمله ما لا يستطيع الإنسان تحمله، فكان فراقه فراق الحبيب الشفيق عليه، فقد فسر له بعد ذلك ما غم عليه من أمور.

إذ تجد كأن أصوات هذه الكلمة (فراق) تجسيد وتلخيص للقصة كلها. (حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث) كما قال ابن جني[٥].

---

[١] خصائص الحروف العربية ومعانيها، ٨٤

[٢] خصائص الحروف العربية ومعانيها،١٤٤

[٣] الخصائص، ابن جني٢/١٥٩

[٤] خصائص الحروف العربية ومعانيها،١٤٤

[٥] الخصائص، ابن جني، ٢/١٦٦

- **(سربا)**

في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾﴾ [سورة الكهف:٦١].

تتحدث هذه الآية عن هدف سيدنا موسى عليه السلام، وهو الوصول إلى مجمع البحرين، وكان قد أعد للرحلة عدتها، فأخذ معه حوتًا، يشويانه هو وفتاه في رحلتهما سدًّا للجوع، ولما بلغا مجمع البحرين تبين لهما أنهما تركا الحوت نسيانًا له، ولاشتغالهما بأمر الرحلة، وتعرف طرائقها المعبدة، ولذا قال تعالى: (فَلَمَّا بَلَغَا مجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا)، والنسيان لم يكن وقت البلوغ، ولكن تبين النسيان في ذلك، لأنهما بحثا عنه، فلم يجداه، ولم يكن الحوت ميتًا، بل كان حيًّا؛ ولذا لما نسياه اتخذ طريقه في البحر سربًا، أي أنه أخذ يتقلب حتى وصل إلى البحر (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا)، والسرب المسلك، وهو من سرب بمعنى سلك، ويظهر أنه لم يقف عند مجمع البحرين، بل اجتازه. [١]

التمثيل الصوتي في هذه الآية كلمة (سربا)

سرب في اللغة: (سَرُبَ) السِّينُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الِاتِّسَاعِ وَالذَّهَابِ فِي الْأَرْضِ. مِنْ ذَلِكَ السِّرْبُ وَالسُّرْبَة، [٢]

تجد صوت (**السين**) اللثوي الرخو المهموس المرقق، الذي يوحي بالتحرك والمسير بما يتوافق مع خاصية الانزلاق في صوته. ويوحي أيضًا بالهدوء والاختفاء والسكينة [٣]

---

[١] زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي،٤٥٥٥/٩

[٢] مقاييس اللغة (٣/ ١٥٥)

[٣] خصائص الحروف العربية ومعانيها،١١١

وهذا يحاكي لنا حال الحوت حينما دخل في الماء واستتر به؛ حيث إن الحوت اتخذ سربًا في البحر لطريقه.

يجاوره صوت (الراء) التكراري الذي يراد به التحرك والتكرار والترجيع، والتأود ذات اليمين واليسار[١] ليحاكي لنا كيف اتخذ الحوت لنفسه مسلك ويظهر أنه لم يقف عند مجمع البحرين، بل اجتازه أي أنه أخذ يتقلب حتى وصل إلى البحر.

وتختتم الكلمة بصوت (الباء) وهو صوت انفجاري مجهور، ويحتاج لنطق الباء في البداية لضم الشفتين وإطباقهما، ثم تنفرج الشفتان سريعًا بعد ضمة شديدة قوية[٢] وهذا يشبه لنا مسْلَكِ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ مَعَ بَقَائِهِ وَانْجنَابِ الْمَاءِ عَنْهُ بِالسَّرَبِ الَّذِي هُوَ الْكُوَّة الْمَحْفُورَة فِي الْأَرْضِ[٣]

ونلاحظ هنا في كلمة (سَرَبًا) التتابع الحركي لحركة الفتح يضفي على اللفظ خفة، ويبين لنا سرعة حركة الحوت عندما انطلق إلى ماء البحر.

- **(عجبا)**

في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾ [سورة الكهف:٦٣].

في هذه الآية أخْبَرَ مُوسَى أَنَّ الْحُوتَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ عَجَبًا لِلنَّاسِ، وَمَوْضِعُ التَّعَجُّبِ أَنْ يَحْيَا حُوتٌ قَدْ مَاتَ وَأُكِلَ شِقُّهُ، ثُمَّ يَثِبُ إِلَى الْبَحْرِ، وَيَبْقَى أَثَرُ جَرْيَتِهِ فِي الْمَاءِ لَا يَمْحُو أَثَرَهَا جَرَيَانُ مَاءِ الْبَحْرِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِبَيَانِ طَرَفٍ آخَرَ مِنْ أَمْرِ الْحُوتِ، فَيَكُونُ مَا بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ اعْتِرَاضًا، قالَ ذلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ أَيْ: قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ ذَلِكَ

[١] خصائص الحروف العربية ومعانيها، ٨٤

[٢] خصائص الحروف العربية ومعانيها، ١٠١

[٣] فتح القدير للشوكاني (٣/ ٣٥٣)

الَّذِي ذَكَرْتَ مِنْ فَقْدِ الْحُوتِ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ هُوَ الَّذِي كُنَّا نَطْلُبُهُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي نُرِيدُهُ هُوَ هُنَالِكَ[١]

العُجْبُ والعَجَبُ (لغة): إنكارُ مَا يَرِدُ عَلَيْكَ لقِلَّة اعْتِيادِه؛[٢] وقَال الزَّجَّاجُ: وأَصْلُ العَجَب فِي اللُّغَة أَنَّ الإِنْسَانَ إِذَا رَأَى مَا يُنْكِرهُ ويَقِلُّ مِثْلُه [٣]

الأصوات المكونة لكلمة (**عجبا**) هي صوت (**العين**): حرف حلقي رخو مجهور متوسط الشدة، ذات قيمة تعبيرية واضحة في تصوير الحركات والأصوات العنيفة [٤] إذ يصور لنا انْقِلَابُ الحوت مِنَ الْمِكْتَلِ وَصَيْرُورَتُهُ حَيًّا. [٥]

يجاوره صوتي (**الجيم، والباء**) اللذان يعبران عن الشدة لانفجارهما وجهرهما [٦]، ليصور لنا شدة التعجب والدهشة التي أصابت سيدنا موسى والفتى حينما أدركا أن الحوت ألقى نَفْسِهِ فِي الْبَحْرِ عَلَى غَفْلَة مِنْهُمَا.

أَيُّ شَيْءٍ أَعْجَبُ مِنْ حوت يؤكل منه دهرًا، ثم صار حيًّا بعد ما أُكِلَ بَعْضُهُ[٧]

والتتابع الحركي لحركة الفتحة في كلمة (عَجَبًا) يصور لنا سرعة حركة الحوت العجيبة التي كانت على غفلة منهما.

---

[١] فتح القدير للشوكاني (٣/ ٣٥٣)

[٢] لسان العرب (١/ ٥٨٠)

[٣] تاج العروس (٣/ ٣٢٢)

[٤] خصائص الحروف العربية ومعانيها، ٢١١

[٥] تفسير الرازي (٢١/ ٤٨١)

[٦] خصائص الحروف العربية ومعانيها، ١٠١

[٧] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.٣/٤٥٦.

المبحث الثاني

دلالة التكرار الصوتي وعلاقته بالمعنى في قصة موسى والخضر.

توطئة:

تعريف التكرار:

التكرار لغة: هو مصدر الفعل كرّر أو كرَّ يقال: "كره وكر بنفسه، يتعدى ولا يتعدى". والكرّ: مصدره كر عليه، يكرّ كرًا وتكرارًا، عطف وكرّ عنه رجع، وكر على العدو يكر، ورجل كرّار، ومكرّ، وكذلك الفرس .وكرر الشيء وكركره: أعاده مرة بعد أخرى، والكرّة: المرّة، والجمع الكرّات. ويقال :كرّرت عليه الحديث وكركرته إذا رددته عليه. وكركرته عن كذا كركرة إ ذا رددته، والكرّ الرجوع على الشيء ومنه التّكرار... قال أبو سعيد الضرير: قلت لأبي عمرو: ما بين تِفعَال [١] وتَفْعال؟ فقال: تَفعال اسم وتِفعال بالفتح مصدر. وقد أورد الزمخشري لهذه الكلمة مجموعة من المعاني المرتبطة بها استقاها من كلام العرب، وهي تدور كلها حول معنى واحد عام مشترك، هو الإعادة والترديد، من ذلك: " ناقة مكررة، [٢] وهي التي تحلب في اليوم مرتين... وهو صوت كالحشرجة ". [٣]

أما من حيث الاصطلاح فقد عرّفه ابن الأثير بقوله: "هو دلالة اللّفظ على المعنى مردّدًا". لكن كما يبدو أنّ هذا التعريف تعوزه الدقة، لأنّ الملاحظ أنّ التكرار لا يقتصر على الكلمة في حد ذاتها، ولكنه يمتد ليشمل جميع مستويات الكلام .ويعرف القاضي

---

[١] لسان العرب، ابن منظور، ج،٥ دار صادر، ط،١،١٩٩٧ بيروت، لبنان، ص.٣٩٠

[٢] أساس البلاغة، الزمخشري، المكتبة العصرية، ط،١،٢٠٠٣ صيدا، بيروت، لبنان، ص.٧٢٦
مدخل: التكرار بين القدماء والمحدثين

[٣] المثل السائر، ابن الأثير، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (دط)، ١٩٩٩ بيروت، لبنان، ج،٢ ص١٤٦

الجرجاني التكرار في كتابه "التعريفات": "عبارة عن الإثبات بشيء مرة بعد أخرى". [١] غير أننا نجد السيوطي قد ربط التكرار بمحاسن الفصاحة، كونه مرتبط بالأسلوب، وهذا ما ورد في كتابه "الإتقان"، وذلك بقوله: " هو أبلغ من التوكيد، وهو من محاسن الفصاحة. [٢] وخلاصة القول إن التكرار بالمفهوم الاصطلاحي قد ولج في دائرة التأكيد.

التكرار في القرآن الكريم

التكرار فن قولي من الأساليب العربية المعروفة عند العرب، بل هو من محاسن الفصاحة [٣]، وهو ظاهرة لغوية، عرفتها العربية في أقدم نصوصها التي وصلت إلينا، نعني بذلك الشعر الجاهلي، وخطب الجاهلية، وأسجاعها، ثم استعملها القرآن الكريم، ووردت في الحديث النبوي الشريف، وكلام العرب شعره ونثره من بعد ولذلك نجد أن التكرار ورد في القرآن كثيرًا، ولكون هذه الظاهرة بارزة في القرآن فقد تعرض لها المفسرون واللغويون والبلاغيون وبينوا جزءًا من أبعادها ودلالتها على اختلاف مواقعها، كما حاولوا التعرف على محاورها وأنماطها التي تمثلت في تكرار حروف وكلمات، وتكرار بدايات وفواصل، وتكرار جمل وآيات، وتكرار قصص وأنباء.

إن التكرار في القرآن الكريم أمر واقعٌ لا شك فيه، وهو حقًا لا ريب فيه أيضًا سواء ظهرت لنا الحكمة من وراء هذا التكرار، أم لم تظهر، هذا على سبيل الإجمال.

أما على وجه التفصيل فنقول إن التكرار في القرآن يقع على وجوه:

فهناك ذكر للقصة الواحدة في أكثر من موضع، وهناك التكرار في الآية الواحدة وهناك تكرار في اللفظ الواحد، وهناك تكرار في الأوامر والنواهي ونحو ذلك.

---

[١] التعريفات،.١١٣

[٢] السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي جلال الدين، ج،٣ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (دط)،،١٩٨٨ لبنان، ص١٩٩

[٣] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ١٧٩/٣

فالتكرار الواقع في القرآن الكريم يباين التكرار الكائن في كلام البشـــر؛ إذ إن هذا الأخير لا يَسلم عادة من القلق والاضطراب، ويُعد عيبًا في الأسلوب ويُعاب عليه الكاتب.

والتكرار في كلام الله سـبحانه ليس هو التكرار المعهود والمذموم في كلام البشـر؛ إذ هو تكرار محكم ذو وظيفـة يؤديهـا في النص القرآن يعرف ذلـك في كل من خبر طبيعـة النص القرآني وخصائصه، ونستطيع أن نقول هنا: إن التكرار في القرآن يؤدي وظيفتين اثنتين، الأولى: وظيفـة دينيـة، غايتهـا تقرير وتأكيـد الحكم الشـــرعي الـذي جاء به النص القرآن، أما الوظيفة الثانية للتكرار، فهي وظيفة أدبية، تتمثل في تأكيد المعاني وإبرازها وبيانها بالصورة الأوفق والأنسب والأقوم[١]

أنواع التكرار الصوتي:

التكرار ظاهرة لغوية واضـحة في القرآن الكريم وهي خالية من التكلف تســـاير مقتضـــيات التعبير الفني، وتأخذ أشـــكالًا متعددة: تارة في آية كاملة، وثانية في جزء من العبارة، وثالثة في الكلمة المفردة، ورابعة في حرف واحد أو أكثر من حرف على امتداد النسق.

وعندما تتكرر الكلمة تتكرر الأصوات المؤلفة منها، فتضفي على النظم نغمًا متزايدًا يضـــاف إلى التوكيد الذي يراد من ذلك التكرار، وســـنتناول هنا نوعين من التكرار لأهميتهما:

أولًا: التكرار الصوتي للكلمة وعلاقته بالمعنى.

ثانيًا: التكرار الصوتي للآية وعلاقته بالمعنى.

وقد استعملت آيات قصة (موسى والعبد الصالح) هذين النوعين من التكرار؛ لما في هذه الآيات من حركية ســـاعدت على تحرك وتيرة الأصـــوات بين ارتفاع تارة وبين

---

[١] أنظر حقائق الإسلام في وجاهد شبهات المشككين دكتور محمود حمدي زقزوق، ص ٧٩ القاهرة، ط٢،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤

انخفاض تارة، موافقة للأحداث التي رافقت هذه الآيات، فكان عنصر الحركة الذي يتفاعل بين الأشخاص والأحداث ليوصل ذلك إلى الذروة القصصية.

فمع كل تكرار كان موسى والسامعون يزدادون إثارة، حتى تقف الأحداث، وتثبت الصورة، لتكشف الأسرار ولتهدأ النفوس.

□

المطلب الأول

دلالة التكرار الصوتي للكلمة وعلاقته بالمعنى.

تكرار (أَمَّا):

تكررت (أَمَّا) في القصة، وهي (أَمَّا) التفصيلية جاءت بعد قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ ﴾ [سورة الكهف:٧٨]. حيث ظهرت عبارة جديدة عبارة التفسير والتأويل لما حصل من أحداث.

في قوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ [سورة الكهف:٧٩].

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾﴾ [سورة الكهف:٨٠].

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ [سورة الكهف:٨٢].

كان لا بدّ للمعلّم أن يكشف لتلميذه عن خفايا هذه التجربة المثيرة، التي أراه منها ظاهرًا لا يستقيم على أي منطق، ولا يتفق مع أي عاقل، فلم يدع تلميذه نهبًا للوساوس والشكوك، بل إنه ما كاد يؤذنه بالفراق، وبإنهاء هذه التجربة التي أدخله فيها، حتى أخذ يشرح له حقيقة الموقف، ويكشف له عن الوجه الخفيّ من كل حدث من تلك الأحداث الثلاثة.

فالآن ينكشف الستر عن حكمة ذلك التصرف، كما انكشف عن غيب الله الذي لا يطلع عليه أحدًا إلا من ارتضى.

حيث أخذ في تفصيل أو تفسير ما فعل وغايته الغيبية [١]

بالنظر للأصوات في (أَمَّا) تجدها تحاكي الحالة التفصيلية لأحداث القصة

فـ(الهمزة) صوت شديد، يحصل صوتها بإطباق فتحة المزمار، وانفراجه الفجائي قبل أن يصل النفَس إلى الحنجرة. [٢]

وأيضًا (الميم) صوت مجهور، متوسط الشدة أو الرخاوة. وهو عند العلايلي (للانجماع)، يحصل صوت هذا الحرف بإطباق الشفتين على بعضهما بعضًا في ضمة متأنية، وانفتاحهما عند خروج النفس.

فالانطباق الموجود في الهمزة (انطباق فتحة المزمار)، والميم (انطباق الشفة على الشفة) مع الشدة، لأن (**الميم هنا مشددة**)، وذلك يماثل لنا الأحداث التي يتم فيه السد والانغلاق من التصرفات العجيبة مِن قِبَل العبد الصالح التي لا مبرر لها في نظر المنطق العقلي! والتي تثير الاستنكار.

أما انفراج صوت الهمزة الفجائي قبل أن يصل النفَس إلى الحنجرة، يحاكي لنا حال سيدنا موسى أمام دهشة السر المكشوف والستر المرفوع.

وانفراج الشفتين أثناء خروج صوت الميم، يحاكي لنا حالة الهدوء والارتياح النفسي نتيجة لانكشاف الأسرار، وانكشاف الستر عن الحكمة من وراء هذه التصرفات، وانكشاف الوجه الخفيّ من كل حدث من تلك الأحداث الثلاثة.. فكانت قولته له:

«هذا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ» مشفوعة بقوله: «سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً».

---

[١] زهرة التفاسير (٩/ ٤٥٦٨)

[٢] خصائص الحروف العربية ومعانيها، ٩٥

تكرار الهمزة:

في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الكهف:٦٧].

وقوله تعالى:﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾ [سورة الكهف:٧٥] حيث تكرر صوت الهمزة الانفجاري، فالعبد الصالح أراد أن ينبه موسى عليه السلام إلى ما هو مقبل عليه من مواقف صعبة، فتصلح للتنبيه هذه الأصوات الانفجارية التي توقظ السمع وتزكي الفكر.

تكرار (قال):

كان الحوار هو الطابع العام في هذه القصة، إذ تنتظم أغلب مشاهد هذه القصة في مقامين حواريين، أحدهما: بين موسى وفتاه "يوشع بن نون" والآخر بين موسى والعبد الصالح "الخضر عليه السلام"

فقد تكرر ألفاظ الحوار (**قال، قل**) في هذه القصة ما يقارب من ثماني عشرة مرة، وهذا يدل على عنصر السردية في الكلام، وأن النص عبارة عن كتلة واحدة قائمة على التواصل والتفاعل بين أحداث القصة.

بالنظر لأصوات كلمة (**قال**) تجدها مكونة من صوت (**القاف الشديد**).

يلفظه بعضهم مجهورًا، وبعضهم يلفظه مهموسًا. يصفه العلايلي، بأنه: (للمفاجأة تُحدث صوتًا). ويصفه الأرسوزي، بأنه: (للمقاومة). وكلا الوصفين يفضيان به إلى أحاسيس لمسية من القساوة والصلابة والشدة. [١]

وهذا يحاكي لنا شدة المعاناة التي يعانيها سيدنا موسى عليه السلام خلال القصة - كما قلنا- حيث تجري أحداثها في اتجاه على غير الاتجاه المألوف للناس، حسب تقديرهم وتفكيرهم.

[١] خصائص الحروف العربية ومعانيها،١٤٤

ويحاكي لنا قوة عزم وتصميم سيدنا موسى عليه السلام على لقاء هذا العبد الصالح، الذي اختصه الله بعلم لم يطلع عليه موسى، مهما تكلف من مشقة، أو استغرق من وقت طويل.

ثم الامتداد الموجود في (**الألف الحركة الطويلة**) يلفت الانتباه إلى الأسلوب المعتمد في هذه القصة، وهو الحوار القائم بين سيدنا موسى والعبد الصالح.

وأخيرًا تجد (**اللام**) بصوتها المجهور، متوسط الشدة، الذي يوحي بمزيج من الليونة والمرونة، والتماسك، والالتصاق، [١] ليبين لنا حال سيدنا موسى الذي يريد أن يحصّل علمًا.. إذ لا بد من الليونة والمرونة لتعلم العلم، وأيضًا لا بد من الصبر والتماسك، ومطاوعة المعلم للحصول على العلم.

□

[١] خصائص الحروف العربية ومعانيها، ٨١

المطلب الثاني

دلالة التكرار الصوتي للآية وعلاقته بالمعنى

تكرار قوله تعالى:: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا ..﴾ [سورة الكهف: ٧١].

بعد المواثيق التي كانت بين موسى كليم الله تعالى والعبد الصالح عليهما السلام أخَذَا في السير؛ ولذا قال تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا ..﴾ [سورة الكهف: ٧١].

أَيْ فَعَقَّبَ تِلْكَ الْمُحَاوَرَة أَنَّهُمَا انْطَلَقَا. وَالِانْطِلَاقُ: الذَّهَابُ وَالْمَشْيُ، مُشْتَقٌّ مِنَ الْإِطْلَاقِ وَهُوَ ضِدُّ التَّقْيِيدِ[1]

فسارا منطلقين إلى الغاية التي أرادها موسى من العبد الصالح؛ لأن الله آتاه رحمة من عنده، وعلمه من لدنه علما.

تجد جملة ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا ..﴾ تكررت ثلاث مرات في قصة موسى والعبد الصالح، حيث تجد هذه العبارة على رأس كل أية، تتكرر في مراحل الحركة الرئيسية.

قال تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الكهف: ٧١].

وفي قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾ **[سورة الكهف: ٧٤]**.

وتتكرر في قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾ [سورة الكهف: ٧٧].

---

[1] التحرير والتنوير (١٥/ ٣٧٤)

بالنظر إلى أصوات هذه العبارة "فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا" تجدها تحاكي لنا الحركة والتفاعل بين الأشخاص والأحداث.

(**فانطلقا**) من الجذر الثلاثي (**طلق**)

فـ(**الطاء**) المطبقة الشديدة توحي بإطباق الحدث وشدته[١]، وصوت (**اللام**) المفخمة المجهورة ذات التوسط في الشدة. يوحي بمزيج من الليونة، والمرونة، والتماسك، والالتصاق[٢] وصوت (**القاف الشديد**) الذي يلفظه بعضهم مجهورًا، وبعضهم يلفظه مهموسًا. يصفه العلايلي بأنه: (للمفاجأة تُحدث صوتًا) تدل معانيها على الشدة والقوة والصلابة [٣] كل ذلك يحاكي لنا شدة تلهف، وشوق وترقب سيدنا موسى لمعرفة ما سيحدث، وكان لينًا مرنًا في استجابته لما أمره به العبد الصالح في الانطلاق، فسارا منطلقين إلى الغاية التي أرادها موسى من العبد الصالح؛ لأن اللَّه آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما، ويصور لنا أيضًا شعور الدهشة، وشدة التركيز في كيفية سير الأحداث.

وقوله (**حتى**) تجد احتكاك الحاء، والتاء الشديدة المشددة، واتساع الالف اللينة يحاكي لنا غاية الانطلاق، حيث نفهم من سياق القصة فيما بعد- أنه كان لموسى- عليه السلام- هدف من رحلته هذه التي اعتزمها، وأنه كان يقصد من ورائها أمرًا، فهو يعلن تصميمه على تعلم العلم من العبد الصالح مهما تكن المشقة.

وفي (**إذا**) تجد قوة وصلابة الهمزة الانفجارية المجهورة، واهتزاز واضطراب الذال المجهورة، وامتداد الألف، كل هذا يصور لنا مدى ثقل هذا العلم الرباني، الذي سيلقيه العبد الصالح على سيدنا موسى في هذه الرحلة.

---

[١] خصائص الحروف العربية ومعانيها، ١٢١

[٢] خصائص الحروف العربية ومعانيها،٨١

[٣] خصائص الحروف العربية ومعانيها،١٤٤

تكرار قوله: (لن تستطيع معي صبرا):

وقد جاء لفظ الصبر نكرة مسبوقاً بنفي في الآيات الخمس حكاية عن العبد الصالح في قوله: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٧﴾ [سورة الكهف:٦٧].

و قوله: ﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٢﴾ [سورة الكهف:٧٢].

وقوله: ﴿۞ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٥﴾ [سورة الكهف:٧٥].

وقولهـ: ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٧٨﴾ [سورة الكهف:٧٨].

وقوله: ﴿ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٨٢﴾ [سورة الكهف:٨٢].

وردت لفظة الصبر في هذه القصة سبع مرات بصيغ متنوعة (صبراً خمس مرات، صابراً مرة، وتصبر مرة) لأن ما يحدث فيها غريب عجيب على غير المألوف من أحواله عليه السلام؛ لأن الظاهر أن ذلك منكر، ولكن باطنه الرحمة والخير، فالصبر صفة عظيمة حتى كان أول ما سجله الله سبحانه وتعالى على لسان الخضر أن قال لموسى عليه السلام : ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٧﴾ [سورة الكهف:٦٧].

، وتوجه السياق القرآني إلى نفي الاستطاعة، ولم يتوجه إلى نفي الصبر مباشرة، وعدل عن (لن تصبر) إلى (لن تستطيع) لأن نفي الاستطاعة أبلغ من نفي الصبر، لأنه نفي للصبر بطريق برهاني، لأن الاستطاعة مما يتوقف عليه الفعل، فيلزم من نفيه نفي الفعل من أساسه[١]، فهو تحذير وتنبيه على ما يستقبله، لذا جاء الفعل المضارع مقترن بحرف النفي لن على صيغة (لن تستفعل) ولن إذا دخلت على المضارع خلَّصته للاستقبال وتفيد نفيه وكذلك التأكيد[٢]، فأفاد هذا التركيب نفي حصول الصبر على

---

[١] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: على عبد البر عطية، دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولى ١٤١٠هـ، ٣١٤/٨.

[٢] جمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، ٣٦٤/٢.

آكد وجه، وزادها تأكيداً مجيء كلمة (صبرًا) نكرة، وهي مصدر (فَعْل) في سياق النفي، وذلك يفيد العموم، أي: لا تصبر معي شيئًا من الصبر[١]

من الملاحظ هنا تكرار صوتي (**الصاد والطاء**)

فالصوت المفخم هنا (الصاد والطاء) يشكل ملمحًا من ملامح القوة والتعظيم، ولذا ارتبط ظهوره في المواقف الصعبة وإظهار القوة، وتكرار هذه الأصوات على مدار القصة يسهم في تأكيد الموقف، وما يمكن أن يتخلله من صعوبات متوقعة.

لكون علم هذا الرجل من العلم اللدني بالغيب الذي اطلعه الله عليه – كما سيتضح من سياق القصة - فإنه يتوقع مخالفة موسى عليه السلام له وعدم صبره على صحبته لما سيراه من ظواهر علمه التي قد تصطدم بالمنطق العقلي أو الأحكام الشرعية الظاهرة مع كونه صاحب شرع لايسوغ له السكوت عن منكر فضلا عن جهله بمآل الأمر الذي يطلب منه الصبر عليه مما يجعله أشد عجزا على تحمله.

[١] التحرير والتنوير، ابن عاشور، المكتبة التونسية للنشر – تونس، ٣٧٢/١٥.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي يسر بكرمه ومنِّه وفضله ولطفه إتمام هذا البحث، فله الحمد أولًا، وأخرًا، ظاهرًا وباطناً، وأسأله سبحانه المزيد من فضله وتوفيقه وإحسانه.

وبعد..

فهذه خاتمة ــ نسأل الله حسنها ــ ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث، وذلك على النحو التالي:

ـــ عظمة الأسلوب القرآني، واحتواؤه على جميع فنون البلاغة والفصاحة، مما توصل العقل البشري إلى استنباطه منها، واشتماله على فنون أخرى تعجز النفس البشرية عن اكتشافها.

- اتسام الحوار في القصص القرآني بالواقعية، وقيامه على منهجية طلب الحقيقة، وتقرير الحق بما تتوافق مع معطيات العقل ومتطلبات الفطرة.

- المشاهد الحوارية المتضمنة في القصص الوارد في السورة تنطوي ضمن موقف حواري أحادي الطرف ممثل بالسرد الرباني للقصة الموجه للنبي صلى الله عليه وسلم في إجابته عن تساؤلات المشركين واليهود.

- تنوع الأساليب والمناهج في الحوار القرآني بما يتناسب مع المقصد المراد تحقيقه.

- مدى التوافق والتلاؤم الصوتي لألفاظ القرآن الكريم، والانسجام التام بين موضوعاته.

- وظَّفَ التعبير القرآني أصوات الجهر والهمس والتفخيم والترقيق... إلخ توظيفًا يقصد إلى تصوير المواقف وتشخيصها تشخيصًا يشعر بما تحمله هذه الأصوات من دلالات ومعان، وأن هذا النظام الصوتي جاء حاويًا تشكيلة صوتية، بما فيها من طاقات

نغمية وشحنات إيقاعية، أضافت على النص القرآني أجواء نفسية مؤثرة.

- وجد البحث أن التكرار الصوتي ما جاء إلا نتيجة لدواع سياقية ومقتضيات مقامته، والغاية التي تكمن وراء ذلك هي التنويع في أساليب التعبير والتعدد في دلالات المعنى، وفاء بحاجة المعنى حسب السياق، حيث إن المعاني أوسع مدى من الألفاظ، لذا احتيج إلى التكرار لاستيفاء تلك المعاني.

- من خلال الدراسة التطبيقية في الجانب الصوتي، تبين قوة الصوت أو ضعفه، تختلف باختلاف السياق الوارد في كل آية، فقد تجد في الآية الواحدة قوة، وقد تجد ضعف فقط، وقد تجد قوة وضعف في آية واحدة، وذلك ما بيناه خلال البحث.

ـ كثرة ألفاظ الصبر وتنوع صيغها تدل على صعوبة الأمر كما جاء في قصة كليم الله موسى عليه السلام مع العبد الصالح والعجيب أن لفظة الصبر وردت في هذه القصة سبع مرات بصيغ متنوعة (صبراً خمس مرات صابرا مرة وتصبر مرة) لأن ما يحدث فيها غريب عجيب على غير المألوف من أحواله عليه السلام.

توصية:

وأخيرا توصي الباحثة بدراسة ألفاظ القرآن وآياته دراسة لغوية تكسب اللغة العربية جمالاً ورونقاً، ويظهر من خلالها إعجاز القرآن الكريم في كلماته وحروفه ودلالاته، فدراسة آيات القرآن الكريم بدون التأصيل اللغوي لكل حرف ولكل لفظة في القرآن الكريم تفقدنا الكثير من المعاني التي تعين في فهم الأسلوب القرآني وتدبره.

(المصادروالمراجع)

- المنهج الصوتيّ للبنية العربيّة: عبد الصبور شاهين بيروت :مؤسسة الرسالة. 1980م.
- من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم حرفي ونحوي ودلالي، أحمد كشك، ط: القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.
- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة ط: الثالثة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ.

- اللغة، جوزيف فندريس Joseph Vendryes (المتوفى: ١٣٨٠هـ)، تعريب: عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.
- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة د/عباس صادق الوهاب، دار الشئون الثقافية العامة، ط: الأولى ١٩٨٧م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١ هـ)، المحقق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار النشر: دار المعارف، القاهرة.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥م.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

- غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦ هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، السنة: ١٣٩٨ هـ-١٩٧٨م.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: طبعة ٢ - القاهرة ١٩٩٧.
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط: الأولى،١٩٨٢.
- علم الدلالة عند العرب (دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة)، عادل فاخوري، دار الطليعة للطباعة والنشر–بيروت لبنان، ط: الأولى،١٩٨٥ م.
- علم الأصوات، د/كمال بشر، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- علم أصوات العربية، محمد جواد النوري، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان ط: ١، ١٩٩٩ م.
- الصوت والدلالة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث، د/ محمد بو عمامة.
- الصوت اللغوي في القرآن الكريم، د/ محمد حسين على الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت –لبنان ط: ١.
- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م.

- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
- الرسالة، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: أحمد شاكر، الناشر: مكتبه الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ-١٩٤٠م.
- رسالة أسباب حدوث الحروف، للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا ت ٤٢٨هـ، تحقيق: محمد حسان الطيان، ويحيى ميرعلم، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، الناشر: دار الضياء للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٥م.
- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٧م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
- حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، دكتور محمود حمدي زقزوق، القاهرة، ١٤٢٥هـ/..٢٠٠٤.
- جمع الجوامع، المعروف ب (الجامع الكبير)، جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ)، مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر،

الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى:٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي. بيروت، ط:١.
- التفسير الوسيط، للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي -القاهرة.
- تفسير القرآن العظيم، (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ.
- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ].
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- بنية اللغة الشعرية، جان كوهين، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، مكتبة الأدب المغربي، دار تويفال للنشر.
- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
- الأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر.
- الأسلوبية الصوتية بين النظرية والتطبيق، د/ ماهر مهدي هلال.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م.
- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.